حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح14 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج13

الحج الزهرائي ومضمونه المهدوي الأعلى ق2

الثلاثاء: 25/شوال/1447هـ - الموافق: 2026/4/14م

"مَا بَينَ حَجِّ البَيتِ وَزِيَارَتِهِم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِم"

وَأبدأ من نُقطَة أعنونُهَا: **الأُصُولُ وَالفُرُوع.**

(السَّرائر) لابنِ إدريس الحلّي: (**عَن هِشَام بنِ سَالِم، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّمَا عَلَينَا أَن نُلقِي إِلَيكُم الأُصُول وَعَلَيكُم أَن تُفَرِّعُوا**) وَحَديثٌ آخَرُ عَن إِمَامنا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: (**عَلَينَا إِلقَاءُ الأُصُولِ إِلَيكُم وَعَلَيكُم التَّفرُّع**) المَضمُونُ وَاحِدٌ.

الَّذينَ يَقِفُونَ عِندَ هَاتَين الكَلِمَتَين يَذهَبُونَ مُباشَرَةً إِلَى مَوضُوعِ الاجتِهَاد والاستنباط، أتحدَّثُ عَن المَراجِعِ الطُوسيّين، فَيذهَبُونَ إِلَى مَسأَلَة التَّفرِيع الاجتِهَادي، إِذَا مَا نَظرنَا إِلَى ثَقَافَة الكتَاب والعترَة لَابُدَّ أَن نَنظُرَ نَظرَةً شَامِلَة، وَهَذَا هُوَ الَّذي قَصَدَهُ أَئِمَّتُنا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم من أَنَّ عَلَى الشِّيعَة أَن يَعرِفُوا مَنَازِلَ الشِّيعَة بِقَدرِ مَا يُحسِنُونَ من رِوَايَاتِهِم عَن مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، من أَوضَحِ مَعَانِي إِحسَانِ رِوَايَاتِهِم وَأَحَادِيثِهِم الإِحَاطَةُ المَوسُوعِيَّةُ، النَّظرَةُ الشَّامِلَة (**اعرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِندَنَا بِقَدرِ مَا يُحسِنُونَ من رِوَايَاتِهِم عَنَّا**) وَإِلَّا أَن نَنظُرَ إِلَى حَدِيث وَاحِد بِعَينِه وَأَن نَجعَلَ الأَمرَ مَحصُوراً بِهَذَا الحَدِيث، هَذَا جَهلٌ، هُنَاكَ مَسَاحَةٌ وَاسِعَةٌ من أَحَادِيث العترَة الطَّاهِرَة، تَكُونُ الأَحَادِيثُ فِيهَا مُترَابِطَةً يَشُدُّ بَعضُهَا بَعضاً، وَيَشرَحُ بَعضُهَا بَعضاً، وَهَذَا هُوَ الأُسلُوبُ الَّذي أَتبَنَّاهُ فِي بَرَامِجي؛ لَكِنَّنَا إِذَا وَجَّهنَا أَنظَارَنَا إِلَى المَسَاحَة الوَاسِعَة من ثَقَافَة الكتَاب وَالعترَة فَهُنَاكَ أَصلُ الأُصُول، وَمن أَصل الأُصُول تَأتِينَا الأُصُولُ وَكَذَلِكَ الفُرُوعُ من تِلكَ الأُصُول.

أَمَّا رُوَاةُ الحَدِيث المُفَهَّمُون، لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ المَنهَجِ الاجتِهَادِيِّ اللَّعِين، هَذَا المَنهَجُ مَنهَجٌ مُحَارِبٌ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، رُوَاةُ الحَدِيث المُفَهَّمُون وَظِيفَتُهُم أَن يُفرِّعُوا عَلَى الفُرُوع، فُرُوعُ الفُرُوع هَذَا من شَأنِ رِوَاة الحَدِيث المُفَهَّمِين الَّذِينَ يَعُدُّهُم إِمَامُ زَمَانِنَا من فُقَهَاء العترَة الطَّاهِرَة، بِحَسَبِ مَوَازِين العترَة الطَّاهِرَة صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا، فَعِندَنَا أَصلُ الأُصُول، وَعِندَنَا الأُصُول، وَعِندَنَا الفُرُوعُ مِنَ الأُصُول، وَعِندَنَا فُرُوعُ الفُرُوع.

التَّفرِيعُ هُنَا هُوَ تَفرِيعٌ عَلَى الفُرُوع وَلَيسَ تَفرِيعاً عَلَى الأُصُول، الأُصُولُ منهُم، وَفُرُوعُ الأُصُول منهُم، أَمَّا وَظِيفَةُ رُوَاة الحَدِيث التَّفرِيعُ عَلَى فُرُوع الأُصُول، إِن كَانَ هَذَا فِي تَفسِيرِ القُرآن، أَو كَانَ هَذَا فِي بَابِ العَقِيدَة السَّلِيمَة وَشُؤُونِهَا وَتَفَاصِيلِهَا وَتَفَارِيعِهَا، أَو كَانَ هَذَا فِي شُؤُونِ الأَحكَام وَالفَتَاوَى (**إِنَّمَا عَلَينَا أَن نُلقِي إِلَيكُم الأُصُول وَعَلَيكُم أَن تُفَرِّعُوا**) هَذَا التَّفرِيعُ عَلَى فُرُوعُ الأُصُول (**عَلَينَا إِلقَاءُ الأُصُولِ إِلَيكُم وَعَلَيكُم التَّفرُّع**) الحَدِيثُ عَن فُرُوعِ الفُرُوع.

فِي الآيَة السَّابِعَة وَالسِّتِّين بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة المَائِدَة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ من رَبِّك وَإِن لَم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَه**﴾ - وَالرِّسَالَةُ: تَوحِيدٌ، نُبُوَّةٌ، قُرآنٌ، حَقَائِقُ الغَيبِ، أَسرَارُ المَعَارِف، أَيَّامُ اللَّه؛ "يَومُ القَائِم، يَومُ الرَّجعَة، يَومُ القِيَامَة الكُبرَى"، كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه، كُلُّ ذَلِكَ يُسَاوِي صِفراً من دُونِ بَيعَة الغَدِير، وَبَيعَةُ الغَدِيرِ عُنوَانٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى عَلِيٍّ الَّذي هُوَ أَصلُ الأُصُول، الإِمَامُ المَعصُومُ هُوَ أَصلُ الأُصُول، مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه أَصلُ الأُصُول، فَاطِمَةُ أَصلُ الأُصُول، إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا إِلَى الحُجَّة بنِ الحَسَن هُوَ أَصلُ الأُصُول - **وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاس إِنَّ اللَّهَ لَا يَهدِي القَومَ الكَافِرِين**﴾ هَذَا الكُفرُ هُوَ أَشَدُّ وَأَقبَحُ أَنوَاعِ الكُفرِ فِي الكِتَابِ الكَرِيم، لِأَنَّهُ كُفرٌ بِأَصل الأُصُول، الكُفرُ بِاللَّه، الكُفرُ بِرَسُولِ اللَّه، الكُفرُ بِأَيَّامِ اللَّه، الكُفرُ بِالقُرآن، الكُفرُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه من أَسرَارِ الغَيبِ وَالشَّهَادَة كُفرٌ، لَكِنَّهُ لَا يَكُونُ بِشِدَّة هَذَا الكُفر، الآيَةُ وَاضِحَةٌ، الآيَةُ جَعَلَت تَفَاصِيلَ الرِّسَالَة بِكُلِّ مَرَاتِبِهَا تُسَاوِي صِفراً من دُونِ بَيعَة الغَدِير ﴿**وَإِن لَم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَه**﴾ إِذَاً الإِمَامُ هُوَ أَصلُ الأُصُول، فِي كُلِّ شَيء، وَحِينَمَا أَقُولُ (الإِمَامُ) إِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَن مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد بِأَجمَعِهِم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، أَتَحَدَّثُ عَن أَئِمَّة الأَئِمَّة مُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَة، وَأَتَحَدَّثُ عَن الأَئِمَّة من وَلَد فَاطِمَة من المُجتَبَى إِلَى القَائِم، نَحنُ فِي زَمَانِ إِمَامَة الحُجَّة بنُ الحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه هُوَ أَصلُ الأُصُول، وَهُوَ الصُّورَةُ الأَسنَى لِإِمَامَة وَوَلَايَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد.

فِي (السَّرائِر) لابنُ إِدرِيس: (**عَن سُلَيمَانَ بنِ خَالِد، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَا من شَيء** - وَكَلِمَةُ (شَيء) تَعنِي مَوجُود، لِأَنَّ الوُجُودَ وَالشَّيئِيَّةَ بِمَعنًى وَاحِد - **وَلَا من آدَمِيٍّ وَلَا إِنسِيٍّ وَلَا جِنِّيٍّ** - وَهَذَا يَعنِي أَنَّ الآدَمِيِّينَ مَرتَبَةٌ من مَرَاتِبِ الإِنسِيِّين، هُنَاكَ عَوَالِمُ وَعَوَالِمُ وَعَوَالِم - **وَلَا مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَنَحنُ الحُجَجُ عَلَيهِم** - لِأَنَّهُم أَصلُ الأُصُول - **وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلقاً إِلَّا وَقَد عَرَضَ وَلَايَتَنَا عَلَيه وَاحتَجَّ بِنَا عَلَيه فَمُؤمِنٌ بِنَا وَكَافِرٌ جَاحِدٌ حَتَّى السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ وَالجِبَال**) هُم أَصلُ الأُصُولِ فِي التَّكوِينِ أَوَّلاً قَبلَ التَّشرِيع، التَّشرِيعُ يَتَفَرَّعُ عَلَى التَّكوِين، حَقَائِقُ الوُجُودِ فِي التَّكوِين، أَمَّا التَّشرِيعُ فِيهِ شَيءٌ يَسِيرٌ من آثَارِ التَّكوِين.

(بَصَائِر الدَّرجَات) لمُحَمَّد بنِ الحَسَن الصَّفَّار: (**بِسَنَده عَن أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيّ، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه** - النَّبيّ الأعظَمُ يَقُولُ لأمير المُؤمنين - **يَا عَلِيّ، أَنتَ أَصلُ الدِّين** - إِنَّهُ أصلُ الأُصُول - **وَمَنَارُ الإِيمَان وَغَايَةُ الهُدَىٰ أَشهَدُ لَكَ بِذَلك**).

في المَصدَر نَفسه، إِمَامُنَا الصَّادقُ يَكتُبُ للمُفَضَّل بنِ عُمَر: (**ثُمَّ إِنِّي أُخبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصلَ الدِّين** - إِنَّهُ أصلُ الأُصُول - **هُوَ رَجُل، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ اليَقِينُ وَهُوَ الإِيمَانُ وهُوَ إِمَامُ أُمَّتِه وَأَهلِ زَمَانِه فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّه، وَمَن أَنكَرَهُ أَنكَرَ اللَّهَ وَدِينَه، وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَه**) وَهُنَا تَظهَرُ قِيمَةُ العِبَادَاتِ مِن دُونِهِم لَا قِيمَةَ لَهَا، الحَجُّ لَا قِيمَةَ لَهُ، إِذَا كَانَ الحَجُّ مِن أَنَّهُ مُجَرَّدُ مَنَاسِك، لِأَنَّ الحَجَّ رُمُوزٌ تُشَدِّدُ الرِّبَاطَ فيمَا بَينَ الشِّيعيّ وَإِمَامه.

(عِلَلُ الشَّرَائِع) (**بِسَنَدِ الصَّدُوق، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلام عَلَىٰ أَصحَابِه فَقَال: أَيُّهَا النَّاس، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكرُه مَا خَلَقَ العِبَادَ إِلَّا لِيَعرِفُوه، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوه، فَإِذَا عَبَدُوهُ استَغنَوا بِعِبَادَتِه عَن عِبَادَةِ مَن سِوَاه، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابنَ رَسُول اللَّه، بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي، فَمَا مَعرِفَةُ اللَّه؟ قَال: مَعرِفَةُ أَهلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتُه**) هذه مَعرِفَةُ اللَّه، إِنَّهَا مَعرِفَةُ أصل الأُصُول، مثلَمَا نَقرَأُ في الزِّيَارَة الجَامعَة الكَبِيرَة الَّتي وَرَدَتنَا عَن إِمَامنَا الهَادِيّ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (مَن أَرَادَ اللَّه بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم) التَّوحِيدُ من فُرُوعكُم، لِأَنَّ التَّوحِيدُ فِكرَةٌ وَعَقِيدَةٌ عَن اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نَتَعَلَّمُهَا وَ نَأخُذُهَا وَنَعتَقِدُهَا لَا لِأَنَّنَا وَصَلنَا إِلَيهَا بِأَنفُسِنَا، لِأَنَّ المَعصُومَ هُوَ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهَا.

(البُرهَان) لِهَاشِم البَحرَانِي: (**عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: نَحنُ أَصلُ كُلِّ بِرّ** - البِرُّ فيه أُصُولٌ وَفيه فُرُوع، أصلُ الأُصُول هُم - **وَمِن فُرُوعِنَا كُلُّ بِرّ، وَمِنَ البِرِّ التَّوحِيدُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَام**) أَمَّا رُوَاةُ الحَديث الَّذِينَ وَظِيفَتُهم التَّفرِيع فَإِنَّهم يُفَرِّعُونَ عَلَىٰ فُرُوع الأُصُول الَّتي هي مُتَفَرِّعَةٌ من أصل الأُصُول (**نَحنُ أَصلُ كُلِّ بِرّ، وَمِن فُرُوعِنَا**) من فُرُوعِنَا هذه الأُصُولُ الَّتي تَتَفَرَّعُ من أصل الأُصُول، وَمِن هذه الأُصُول تَأتِينَا الفُرُوع.

وَمِن هُنَا وَمِن هُنَا فَهُنَاكَ الوَاجِبَاتُ الأُصُول، وَهُنَاكَ الوَاجِبَاتُ الفُرُوع، الزِّيَارَةُ مِنَ الوَاجِبَات الأُصُول، أَمَّا الحَجُّ مِنَ الوَاجِبَات الفُرُوع، الوَاجِبَاتُ الأُصُول هِيَ مِنَ الشُّؤُونِ المُبَاشِرَة لَهُم لأصل الأُصُول، أَمَّا الوَاجِبَاتُ الفُرُوع فَهِيَ مِنَ الشُّؤُونِ غَيرِ المُبَاشِرَة لهُم، وَهَٰذَا مَا يَتَّضِحُ جَلِيّاً فِي دِين العِترَة الطَّاهِرَة، وَثَقَافَة العِترَة الطَّاهِرَة، زِيَارَتُهُم وَاجِبَةٌ وَهِيَ مِنَ الوَاجِبَات الأُصُول لأَنَّهَا تَرتَبِطُ بِهِم بِنَحوٍ مُبَاشِر، وَزِيَارَتُهم أوجَبُ مِنَ الحَجّ، وَالحَجُّ لَا قِيمَةَ لَهُ بالقِيَاس إِلَىٰ زِيَارَتِهم، الحَجُّ وَاجِبٌ، لَكِنَّهُ مِنَ الوَاجِبَات الفُرُوع، أَمَّا زِيَارَتُهُم فَهِيَ مِنَ الوَاجِبَات الأُصُول، الشُّؤُونُ الَّتي تَرتَبِطُ بِهِم بِنَحوٍ مُبَاشِر هذه مِنَ الوَاجِبَات الأُصُول، أَمَّا الشُّؤُون الَّتي لَا تَرتَبِطُ بِهِم بِنَحوٍ مُبَاشِر فَهِيَ مِنَ الوَاجِبَات الفُرُوع.

(كَامِلُ الزِّيَارَات)، لابنِ قَولَوَيه (**بِسَنَده عَن أُمِّ سَعِيدٍ الأَحمَسِيَّة، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه، قَالَت: قَالَ لِي:** - الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **يَا أُمَّ سَعِيد، تَزُورِينَ قَبرَ الحُسَين؟ قَالَت: قُلتُ: نَعَم، فَقَالَ لِي: زُورِيه فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبرِ الحُسَينِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاء**).

منَ البَاب نَفسه: (**بِسَنَده عَن مُحَمَّد بنِ مُسلِم، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: مُرُوا شِيعَتَنَا** - الإِمَامُ يُوجِّهُ خطَابَهُ لرواة الحَديث - **بِزِيَارَةِ قَبرِ الحُسَين فَإِنَّ إِتيَانَهُ مُفتَرَضٌ عَلَىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ يُقِرُّ لِلحُسَينِ بِالإِمَامَة مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلّ**) هٰذَا الكَلَامُ يُذكَرُ لخصُوصيّة زِيَارَة سَيِّد الشُّهَدَاء، وَإِلَّا فَهُوَ يَجرِي عَلَىٰ رَسُول اللَّه، عَلَىٰ أَمير المُؤمنين، عَلَىٰ الصِّدِّيقَة الكُبرَىٰ، وَيَجرِي عَلَىٰ إِمَامنَا الحَسَن المُجتَبَىٰ، وَيَجرِي عَلَى العِترَة الطَّاهِرَة من وِلد سَيِّد الشُّهَدَاء منَ السجَّاد إِلَىٰ القَائم، لخُصُوصيّة زِيَارَة سَيِّد الشُّهَدَاء لأُمُور عَارِضَة وَلَيسَ لأُمُور ذَاتِيَة، لأُمُور تَتَعَلَّقُ بِمَصَالِح الشِّيعَة وَمَنَافِع الشِّيعَة، فَزِيَارَةُ الحُسَينِ مَعلَماً وَعَلَماً وَمَنَاراً لِهدَايَة الشِّيعَة إِلَىٰ إِمَامِ زَمَانِهِم لِلتَّمهِيد لِلمَشرُوع المَهدَوِيِّ الأَعظَم، هُنَاكَ ارتِبَاطٌ مفصَلِيٌّ أَسَاسِيٌّ فيمَا بَينَ الحُسَينِ وَقَائم آل مُحَ مَّد، وَهذه جِهَةٌ عَارِضَة، إِذَا نَظَرنَا إِلَىٰ الأُمُور الذَّاتِيَّة فَإِنَّ الحُكمَ وَاحِدٌ بِالنِّسبَة لَهُم جَمِيعاً.

فِي البَاب نَفسه: (**عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: لَو أَنَّ أَحَدَكُم** - الخطَابُ مَعَ الشِّيعَة - **حَجَّ دَهرَهُ** - فِي كُلِّ سَنَة يَذهَبُ إِلَىٰ الحَجّ - **ثُمَّ لَم يَزُرِ الحُسَينَ بنَ عَلِيّ لَكَانَ تَارِكاً حَقّاً مِن حُقُوقِ اللَّه وَحُقُوقِ رَسُولِ اللَّه لِأَنَّ حَقَّ الحُسَينِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّه وَاجِبَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسلِم**) إِمَامُنَا الصَّادقُ يُرِيدُ أَن يَرفَعَ وَهمٌ فِي أَذهَانِ الشِّيعَة من أَنَّ الحَجَّ أَعلَىٰ مَنزِلَةً من زِيَارَة سَيِّد الشُّهَدَاء.

(كَامِلُ الزِّيَارَات) (**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن مُحَمَّد بنِ مُسلِم، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبرِ الحُسَين، فَإِنَّ إِتيَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزق، وَيَمُدُّ فِي العُمر، وَيَدفَعُ مَدَافِعَ السُّوء، وَإِتيَانَهُ مُفتَرَضٌ عَلَىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ يُقِرُّ لِلحُسَينِ بِالإِمَامَة مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلّ**) إِذَا رَجَعنَا إِلَىٰ الآيَات وَإِلَىٰ الأَحَادِيث الَّتي تَحَدَّثَت عَن وُجُوبِ الحَجِّ، فَإِنَّهَا لَا تَشتَمِلُ عَلَىٰ هٰذَا التَّأكِيد، لِأَنَّ الحَجَّ منَ الوَاجِبَات الفُرُوع، أَمَّا زِيَارَتُهُم فَهِيَ منَ الوَاجِبَات الأُصُول، وَفَارِقٌ بَينَ الأَمرَين.

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن حُذَيفَةَ بنِ مَنصُور، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللَّه** - يَقُولُ لِحُذَيفَة - **كَم حَجَجت؟ قُلتُ: تِسعَةَ عَشَر** - لِأَنَّ الحَجَّ فِي أَصلِ الشَّرعِ وَاجِبٌ عَلَىٰ المُستَطِيع فِي كُلِّ عَام - **قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَو أَتمَمتَ إِحدَىٰ وَعِشرِينَ حَجَّةً لَكُنتَ كَمَن زَارَ الحُسَين**) يَقُولُونَ: إِنَّ الإِمَامَ يَتَحَدَّثُ عَن حَجٍّ مُستَحَبٍّ، حَتَّىٰ إِذَا أَردتُ أَن أَقبَلَ كَلَامَهُم: الحَجَّةُ الأُولَىٰ لِحُذَيفَةَ هٰذَا هِيَ حَجَّةٌ وَاجِبَةٌ، فَهَل هِيَ حَجَّةٌ مَندُوبَة؟!.

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن صَالِحٍ النِّيلِيّ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه: مَن أَتَىٰ قَبرَ الحُسَينَ عَارِفاً بِحَقِّه، كَانَ كَمَن حَجَّ مِئَةَ حَجَّةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله**).

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن عَبدِ اللَّه بنِ مُسكَان، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللَّه: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَتَجَلَّىٰ لِزُوَّارِ قَبرِ الحُسَينِ قَبلَ أَهلِ عَرَفَات** - المَوقِفُ الأَهَمُّ وَالمَنسَكُ الأَهَمُّ فِي الحَجِّ فِي عَرَفَات، الحَجُّ عَرَفَة، وَزِيَارَةُ الحُسَينِ مُشَرَّعَةٌ وَمَسنُونَةٌ فِي اليَومِ التَّاسِعِ من شَهرِ ذِي الحِجَّة - **وَيَقضِي حَوَائِجَهُم، وَيَغفِرُ ذُنُوبَهُم، وَيُشَفِّعُهُم فِي مَسَائِلِهِم، ثُمَّ يُثنِّي أَهلَ عَرَفَة فَيَفعَلُ ذَلِكَ بِهِم**) فَزُوَّارُ الحُسَينِ مُقَدَّمُونَ عَلَىٰ الحُجَّاجِ الوَاقِفِينَ فِي عَرَفَات، لأَنَّ زِيَارَةَ الحُسَينِ مِنَ الوَاجِبَاتِ الأُصُول، أَمَّا الحَجُّ فَهُوَ مِنَ الوَاجِبَاتِ الفُرُوع.

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن يَعقُوبَ بنِ عَمَّار، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، قَالَ: مَن فَاتَتهُ عَرَفَةٌ بِعَرَفَات** - لَم يَكُن فِي الحَجّ - **فَأَدرَكَهَا** - فِي اليَومِ التَّاسِعِ من شَهرِ ذِي الحِجَّة - **بِقَبرِ الحُسَين لَم يَفُتهُ** - لأَنَّ مِلاكَ زِيَارَةِ الحُسَينِ أَوسَعُ وَأَعظَمُ مِنَ الحَجّ، لأَنَّ الحَجَّ يَأتِي فِي حَاشِيَةِ زِيَارَةِ الحُسَين، الحَجُّ مِنَ الوَاجِبَاتِ الفُرُوع، أَمَّا زِيَارَةُ الحُسَينِ فَهِيَ مِنَ الوَاجِبَاتِ الأُصُول - **وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيَبدَأُ بِأَهلِ قَبرِ الحُسَينِ قَبلَ أَهلِ العَرَفَات، ثُمَّ** - هذه خُصُوصِيَّةٌ زُوَّارُ الحُسَين وَلَيسَت للوَاقِفِينَ فِي عَرَفَات - **ثُمَّ يُخَالِطُهُم بِنَفسِه**) يُقَرِّبهُم إِلَىٰ أَدنَىٰ حَدٍّ يُمكِنُ لَهُم أَن يَكُونُوا قَرِيبِينَ منه.

مِنَ البَابِ نَفسِه: (**عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَبدَأُ بِالنَّظرِ إِلَىٰ زُوَّارِ قَبرِ الحُسَينِ عَشِيَّةَ عَرَفَة، قَالَ: قُلتُ: قَبلَ نَظَرِهِ لأَهلِ المَوقِف؟ قَالَ: نَعَم، قُلتُ: كَيفَ ذَلِك؟** - العَشِيَّة بِالدِّقَّة مَا بَعدَ الغُرُوب، لَكِنَّ الوُقُوفَ فِي عَرَفَةَ يَكُونُ بَعدَ الزَّوَال، فَهُنَاكَ مُسَامَحَةٌ فِي التَّعبِيرِ عَن هَذَا الوَقت وَهُوَ شَائِعٌ فِي لُغَةِ العَرَب وَشَائِعٌ عِندَ العَرَب، فَيَتَحَدَّثُونَ عَنِ الوَقتِ من بَعدِ الزَّوَالِ إِلَىٰ العَصرِ إِلَىٰ الغُرُوبِ يَقُولُونَ عَنه؛ بِأَنَّهُ وَقتُ العَشِيَّة - **قَالَ: لأَنَّ فِي أُولَئِكَ** - فِي الوَاقِفِينَ فِي عَرَفَات - **أَولَادَ زِنَىٰ** - أَكثَرُهُم نَوَاصِب - **وَلَيسَ فِي هَؤُلَاءِ أَولَادُ زِنَىٰ**) قَطعَاً هذه جِهَةٌ مِنَ الجِهَات، وَإِلَّا فَالقَضِيَّةُ أَوسَعُ وَأَعمَقُ من ذَلك.

(الكَافِي) (**بِسَنَده** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه قَالَ: إِذَا دَخَلتَ المَسجِدَ الحَرَام وَحَاذَيتَ الحَجَرَ الأَسوَد** - وَحَاذَيتَهُ قَارَبتَهُ - **فَقُل: أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُه، آمَنتُ بِاللَّه وَكَفَرتُ بِالطَّاغُوت وَبِاللَّات وَالعُزَّىٰ وَبِعِبَادَةِ الشَّيطَان وَبِعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدعَىٰ من دُونِ اللَّه، ثُمَّ ادنُ مِنَ الحَجَرِ وَاستَلِمهُ بِيَمِينِكَ، ثُمَّ قُل: بِسمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكبَر، اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَدَ عِندَكَ لِي بِالمُوَافَاة**) هَذَا هُوَ العَقدُ وَالتَّعَاقُدُ مَعَ الحَجَرِ الأَسوَد.

أَمَّا فِي زِيَارَةِ أَئِمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، وَقَارِنُوا بَينَ المَضمُونَين:

(مُستَدرَك الوَسَائِل) للمُحَدِّث النُّورِيّ (زِيَارَةُ المُصَافَقَة) إِنَّهَا المُصَافَحَةُ للبَيعَة مَعَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد فِي زِيَارَتِهِم: (**إِنَّ زِيَارَتَنَا إِنَّمَا هِيَ تَجدِيدُ العَهدِ وَالمِيثَاقِ المَأخُوذِ فِي رِقَابِ العِبَاد وَسَبِيلُ الزَّائِرِ أَن يَقُولَ عِندَ زِيَارَتِهِم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم جِئتُكَ يَا مَولَايَ زَائِراً لَكَ وَمُسَلِّماً عَلَيك وَلَائِذاً بِك وَقَاصِداً إِلَيك أُجَدِّدُ مَا أَخَذَ اللَّهُ لَكُم فِي رَقَبَتِي مِنَ العَهدِ وَالمِيثَاقِ وَالوَلَايَةِ لَكُم وَالبَرَاءَةِ من أَعدَائِكُم مُعتَرِفاً بِالفَرضِ من طَاعَتِكُم ثُمَّ ضَع يَدَكَ اليُمنَىٰ عَلَىٰ القَبرِ وَقُل هذه يَدٌ مُصَافِقَةٌ لَكَ عَلَىٰ البَيعَةِ الوَاجِبَةِ عَلَينَا فَاقبَل مِنِّي ذَلِكَ يَا إِمَامِي، فَقَد زُرتُكَ وَأَنَا مُعتَرِفٌ بِحَقِّكَ مَعَ مَا أَلزَمَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من نُصرَتِك وَهذ ه يَدِي مُصَافِقَةٌ عَلَىٰ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من مُوَالَاتِكُم وَالإِقرَارِ بِالمُفتَرَضِ من طَاعَتِكُم وَالبَرَاءَةِ من أَعدَائِكُم وَالسَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ**).

وَهُنَاكَ زِيَارَةُ البَيعَةِ فِي كُلِّ يَومٍ لإِمَامِ زَمَاننا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه:

(مَفَاتِيح الجِنَان)، فِي مَجمُوعَةِ زِيَارَاتِ صَاحِبِ الأَمر، الزِّيَارَةُ الَّتِي تُقرَأُ يَومِيَّاً بَعدَ صَلَاةِ الفَجرِ وَالَّتِي أَوَّلُهَا: (**اللَّهُمَّ بَلِّغ مَولَايَ صَاحِبَ الزَّمَان صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه عَن جَمِيعِ المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الأَرضِ وَمَغَارِبِهَا**)، إِلَىٰ أَن تَقُولَ الزِّيَارَةُ الشَّرِيفَة: **اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا اليَومِ وَفِي كُلِّ يَومٍ عَهداً وَعَقداً وَبَيعَةً فِي رَقَبَتِي** - هذه المَضَامِينُ قَارِنُوهَا مَعَ المَضَامِينِ الَّتِي قَرَأتُهَا عَلَيكُم وَالَّتِي يُرَدِّدُهَا المُعتَمِرُ وَالحَاجُّ فِي مُنَاجَاتِه عِندَ مُصَافَحَة وَمُلَامَسَة وَمُقَارَبَة الحَجَرِ الأَسوَد - **اللَّهُمَّ هذه بَيعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَىٰ يَومِ القِيَامَة**).

(الكَافِي الشَّرِيف) (**بِسَنَده** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن دَاوُودَ بنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيّ قَالَ: قُلتُ لأَبِي عَبد اللَّه الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: مَا مَعنَىٰ السَّلَامِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّه؟ فَقَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابنَتَهُ وَابنَيه وَجَمِيعَ الأَئِمَّة** - وَهَذَا نَصٌّ وَاضِحٌ فِي إِمَامَةِ فَاطِمَة صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا وَجَمِيعِ الأَئِمَّة من وُلد الحُسَينِ منَ السَّجَّاد إِلَىٰ القَائِم - **وَخَلَقَ شِيعَتَهُم أَخَذَ عَلَيهِمُ المِيثَاق وَأَن يَصبِرُوا وَيُصَابِرُوا وَيُرَابِطُوا وَأَن يَتَّقُوا اللَّه** - هَذَا هُوَ المَوقِفُ الشَّرعِيّ زَمَانَ غَيبَةِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد - **وَوَعَدَهُم أَن يُسَلِّمَ لَهُمُ الأَرضَ المُبَارَكَةَ وَالحَرَمَ الآمِنَ وَأَن يُنَزِّلَ لَهُمُ البَيتَ المَعمُور** - هَذَا فِي الرَّجعَةِ العَظِيمَة - **وَيُظهِرَ لَهُمُ السَّقفَ المَرفُوع** - هذه شُؤُونُ عَصرِ الرَّجعَة، حَيثُ تَتَمَازَجُ عَوَالِمُ الشَّهَادَةِ مَعَ عَوَالِمِ الغَيب، وَالبِدَايَاتُ تَكُونُ فِي العَصرِ القَائِمِيّ - **وَيُرِيحَهُم من عَدُوِّهِم، وَالأَرضَ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَام، وَيُسَلِّمَ مَا فِيهَا لَهُم لَا شَيءَ فِيهَا، قَالَ: لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِم، وَأَن يَكُونَ لَهُم فِيهَا مَا يُحِبُّون، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله عَلَىٰ جَمِيعِ الأَئِمَّة** - الإِمَام لَم يُفرِد

فَاطمَةَ بِالذِّكر، لَو لَم تَكُن مِنَ الأئمَّة لَأفرَدَهَا بِالذِّكر - **وَأخَذَ رَسُولُ اللَّه عَلَىٰ جَمِيع الأئمَّة وَشِيعَتُهُمُ الميثَاقَ بِذَلك** - فَهَل فَاطمَةُ لَم يُؤخَذ عَلَيهَا الميثَاق؟! - **وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيه** - السَّلَامُ عَلَىٰ رَسُول اللَّه - **تَذكرَةُ نَفسٍ الميثَاق، وَتَجديدٌ لَهُ عَلَىٰ اللَّه، لَعَلَّهُ أن يُعَجِّلَهُ** - إِنَّمَا يَكُونُ التَّعجِيلُ بِعَصرِ الرَّجعَة بِالتَّعجِيلِ بِظُهُورِ قَائِمِ آل مُحَمَّد - **جَلَّ وَعَزَّ، وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُم بِجَمِيعِ مَا فِيه**).

(جَامعُ أَحَاديثُ الشِّيعَة) مَوسُوعَةٌ حَديثِيَّةٌ جُمعَت بِجُهُود مَجمُوعَة من عُلَمَاء حَوزَة قُم بِإِشرَاف المَرجِع حُسَين البُرُوجَردي: (**بِسَنَده، عَن عَبد السَّلَامِ بنِ صَالحٍ الهَرَويّ قَالَ: قُلتُ لِعَلِيِّ بنِ مُوسَى الرِّضَا: يَا ابنَ رَسُول اللَّه، مَا تَقُولُ فِي الحَديث الَّذي يَروِيه أهلُ الحَديث؛ أنَّ المُؤمنينَ يَزُورُونَ رَبَّهُم من مَنَازِلِهِم فِي الجَنَّة؟ فَقَالَ: يَا أبَا الصَّلت، إنَّ اللَّهَ فَضَّلَ نَبِيّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله عَلَىٰ جَمِيع خَلقه منَ النَّبِيِّينَ وَالمَلائكَة، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَه، ومُتَابَعَتَهُ مُتَابَعَتَه، وَزِيَارَتَهُ فِي الدُّنيَا وَالآخرَة زِيَارَتَه فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ اللَّه﴾ وَقَال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّه يَدُ اللَّه فَوقَ أيديهِم﴾. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وآله: مَن زَارَنِي فِي حَيَاتِي أو بَعدَ مَوتِي فَقَد زَارَ اللَّه**) وَمن هُنَا فَإِنَّني قُلتُ لَكُم فِي الحَلَقَات المَاضيَة لَو خُيِّرَ المُكَلَّفُ مَا بَينَ زِيَارَة رَسُول اللَّه وَمَا بَينَ زِيَارَة بَيت اللَّه، يَجِبُ عَلَيه أن يَختَارَ زِيَارَةَ رَسُول اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله، زِيَارَةُ رَسُول اللَّه أوجَبُ من الحَجّ، أوجَبُ منَ العُمرَة، زِيَارَةُ رَسُول اللَّه هِيَ زِيَارَةُ اللَّه، العُمرَةُ، الحَجَّ منَ الوَاجِبَاتِ الفُرُوع، أمَّا زِيَارَةُ رَسُول اللَّه فَهِيَ منَ الوَاجِبَاتِ الأُصُول، مَن زَارَهُ فَقَد زَارَ اللَّه، زِيَارَةُ اللَّه وَاجِبَةٌ منَ الوَاجِبَاتِ الأُصُول.